فلنفرض !...

كنت وأنا رخيّ البال ، أنعم بسابغ من الطمأنينة ، مشغوفا باقتناء ما يصدر من هذ اللون من الكتب التى شاع أمرها ، وفتن القرّاء بها ، وتهافتوا عليها ... أعنى تلك الكتب التى تبسط ما يشقى به الناس من وساوس وأوهام ، وتعالج ما يعانون من هموم وأشجان . وتهديهم إلى حياة جديدة مستبشرة كلها رَوح وريحان ! ...

وكان يروعنى أيما روعة ماتزخر به تلك الكتب من أساليب عملية بالغة الطرافة ، وما تسلم إليه من نتائج بارعة فذة ، فإذا بكتائب الهم والقلق تلوح لى مدبرة تلوذ بالفرار ، وإذا بهؤلاء المهزومين التعساء من عباد الله كأنما قد انجابت عنهم المحنة ، وانزاحت الغمة ، وغدوا ناشطين للسعى ، مقبلين على العمل ، ويحدوهم أمل وضيء بسام ! ...

لقد آمنت إيمانا لا يخالجه الريب بأن أولئك الجهابذة من